@ 652 @ ليقيم بذلك من مصالح العباد ومنافعهم ، في دينهم ودنياهم ، ما به يعتبرون وينتفعون . و ! 2 2 ! منهما ! 2 2 ! إذا جاء ذلك الأجل ، انقطع جريانهما ، وتعطل سلطانهما ، وذلك في يوم القيامة ، حين تكور الشمس ، ويخسف القمر ، وتنتهي دار الدنيا ، وتبتدئ الدار الآخرة . ^ (وإن ا بما تعلمون) ^ من خير وشر ! 2 2 ! لا يخفى عليه شيء من ذلك ، وسيجازيكم على تلك الأعمال ، بالثواب للمطيعين ، والعقاب للعاصين . ! 2 ! 2 الذي بين لكم من عظمته وصفاته ، ما بين ! 2 2 ! في ذاته وفي صفاته ، ودينه حق ، ورسله حق ، ووعده حق ، ووعيده حق ، وعبادته هي الحق . ! 2 2 ! في ذاته وصفاته . فلولا إيجاد ا له ، لما وجد ، ولولا إمداده ، لما بقي . فإذا كان باطلا ، كانت عبادته أبطل وأبطل . 2 ! 2 ! بذاته ، فوق جميع مخلوقاته ، الذي علت صفاته عن أن يقاس بها صفات ، وعلا على الخلق فقهرهم ! 2 2 ! الذي له الكبرياء في ذاته وصفاته ، وله الكبرياء في قلوب أهل السماء والأرض . ! 2 2 ! أي : ألم تر من آثار قدرته ورحمته ، وعنايته بعباده ، أن سخر البحر ، تجري فيه الفلك ، بأمره القدري ، ولطفه وإحسانه . ! 2 2 ! ففيها الانتفاع والاعتبار . ! 2 2 ! . المنتفعون بالآيات ، كل صبار على الضراء ، شكور على السراء ، صبار على طاعة ا وعن معصيته ، وعلى أقداره ، شكور ، على نعمه الدينية والدنيوية . وذكر تعالى حال الناس ، عند ركوبهم البحر ، وغشيان الأمواج كالظلل فوقهم ، أنهم يخلصون الدعاء والعبادة فقال : ! 2 2 ! وانقسموا فريقين : ! 2 2 ! فريق ! 2 2 ! أي : لم يقم بشكر ا على وجه الكمال ، بل هم مذنبون ظالمون لأنفسهم . وفريق كافر بنعمة ا ، جاحد لها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : غدار ، ومن غدره أنه عاهد ربه ، لئن أنجيتنا من البحر وشدته ، لنكونن من الشاكرين . فغدر هذا الفريق ولم يف بذلك ، وهو ومع ذلك ! 22 ! بنعم ا . فهل يليق بمن نجاهم ا من هذه الشدة ، إلا القيام التام بشكر نعم ا ؟ ! 2 2 ! يأمر تعالى الناس بتقواه ، التي هي : امتثال أوامره ، وترك زواجره . ويستلفتهم لخشية يوم القيامة ، اليوم الشديد ، الذي فيه كل أحد ، لا يهمه إلا نفسه ! 2 2 ! يزيد في حسناته ولا ينقص من سيئاته ، قد تم على كل عبد عمله ، وتحقق عليه جزاؤه . فلفت النظر لهذا اليوم المهول ، مما يقوي العبد ، ويسهل عليه تقوى ا . وهذا من رحمة ا بالعباد ، يأمرهم بتقواه التي فيها سعادتهم ، ويعدهم عليها الثواب ، ويحذرهم من العقاب ، ويزجرهم عنه بالمواعظ والمخوفات . فلك الحمد يا رب العالمين . ! 2 2 ! فلا تمتروا فيه ، ولا تعملوا عمل غير المصدق ، فلهذا قال : ! 2 2 ! بزينتها وزخارفها ، وما فيها من الفتن

والمحن . ! 2 2 ! الذي هو الشيطان ، ما زال يخدع الإنسان ولا يغفل عنه في جميع الأوقات . فإن على عباده حقا ، وقد وعدهم موعدا يجازيهم فيه بأعمالهم ، وهل وفوا حقه ، أم قصروا فيه . وهذا أمر يجب الاهتمام به ، وأن يجعله العبد نصب عينيه ، ورأس مال تجارته التي يسعى إليها . ومن أعظم العوائق عنه والقواطع دونه ، الدنيا الفتانة ، والشيطان